تقــديم

تعددت المذاهب الفنية فى أوربا بعد انقضاء فترة الفن المسيحى الذى إنتشر فى القرون الوسطى . فظهر فن النهضة العظيم فى أوائل القرن الخامس عشر ، وصاحب ذلك اعتزاز الفنان بفرديته بدلاً من أن يكون ذائباً فى مجتمع كبير .

إلا أن التغييرات الدينية والسياسية والفكرية التى ظهرت فى المجتمعات الأوربية بعد عام ١٦٠٠ كان لها دور فعال فى ظهور فن الباروك الذى كان فى خدمة الطبقة البورجوازية ، وطراز الروكوكو الذى ارتبط بالعائلات الحاكمة .

على أن طراز الروكوكو اختفى من فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، وظهر بها طراز فنى استمد مقوماته من الفنون الإغريقية الرومانية عرف باسم الكلاسية العائدة .

وتوالت الحركات الفنية فى الغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر فظهرت الرومانتية والطبيعية والواقعية .

ولأول مرة فى تاريخ الفنون نجد أن المفهوم التشكيلى للفن يخضع لتأثير العلم والاكتشافات الحديثة . حيث بدأ العلماء يبحثون فى علاقة الضوء بالألوان . كما اخترعت آلة التصوير الشمسى ، وساهمت هذه الأحداث فى ازدهار المذهب التأثيرى .

وما إن نصل إلى القرن العشرين حتى نقابل ظهور مذاهب جديدة من أهمها : التكعيبية ، التعبيرية والوحشية والمستقبلية .

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أثرت الفوضى التى عمت البلاد فى المجتمعات الإنسانية وانفعلت طائفة من الفنانين تبحث عن الشهرة بالأهوال والمآسى . فضربوا بالقيم الجمالية التى ورثها الفنان عن أجداده عرض الحائط ، وأخرجوا أعمالاً شاذة تحارب الفن عرفت باسم « الدادا » .

واختتمت هذه الحركات المتعددة بحركتى السيريالية والتجريدية ، وتهدف الأولى إلى الغوص فى أعمال اللاشعور ، على حين تسعى الثانية إلى البحث فى جمال الأشكال اللاموضوعية والهندسية .

ولقد امتدت الحركات الفنية الحديثة إلى الولايات المتحدة ، سواء عن طريق الهجرة ، أو عن طريق الاقتناء . كذلك اتسعت حلقات هذه الحركات فظهرت فى مصر بلد الحضارات القديمة . لذلك فضلت أن أضيف إلى كتابى جزءاً خاصاً بأسماء بعض الفنانين المصريين المعاصرين الذين حملوا شعلة الفن الحديث فى مصر .

ولقد لاحظت أن أغلب مؤرخى الفنون فى بلادنا يتغاضون عن ذكر المساهمة الكبيرة التى شارك بها الجنس الناعم فى ميدان الفنون التشكيلية . لذلك فكرت فى أن أذكر نماذج لبعض من ساهم منهنّ فى ازدهار هذه الحركات الفنية المعاصرة .

وإنى أرجو فى ختام كلمتى أن أكون قد تمكنت بقدر المستطاع بإمداد ما يبحث عنه محبو الفنون الجميلة فى الشرق والغرب فى مؤلفاتى الخمسة .

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أقدم شكرى إلى دار المعارف التى قامت بنشر جميع مؤلفاتى لإثراء المكتبة العربية بكتب تبحث فى تاريخ الفنون .

ولا يفوتنى أن أشكر العاملين فى دار المعارف على ما بذلوه معى من جهد صادق لإخراج هذه المؤلفات فى مظهرها العصرى الذى لا يقل فى مستواه عن مستوى الكتب الأجنبية النادرة .

نعمت إسماعيل علام

سبتمبر ١٩٨٣

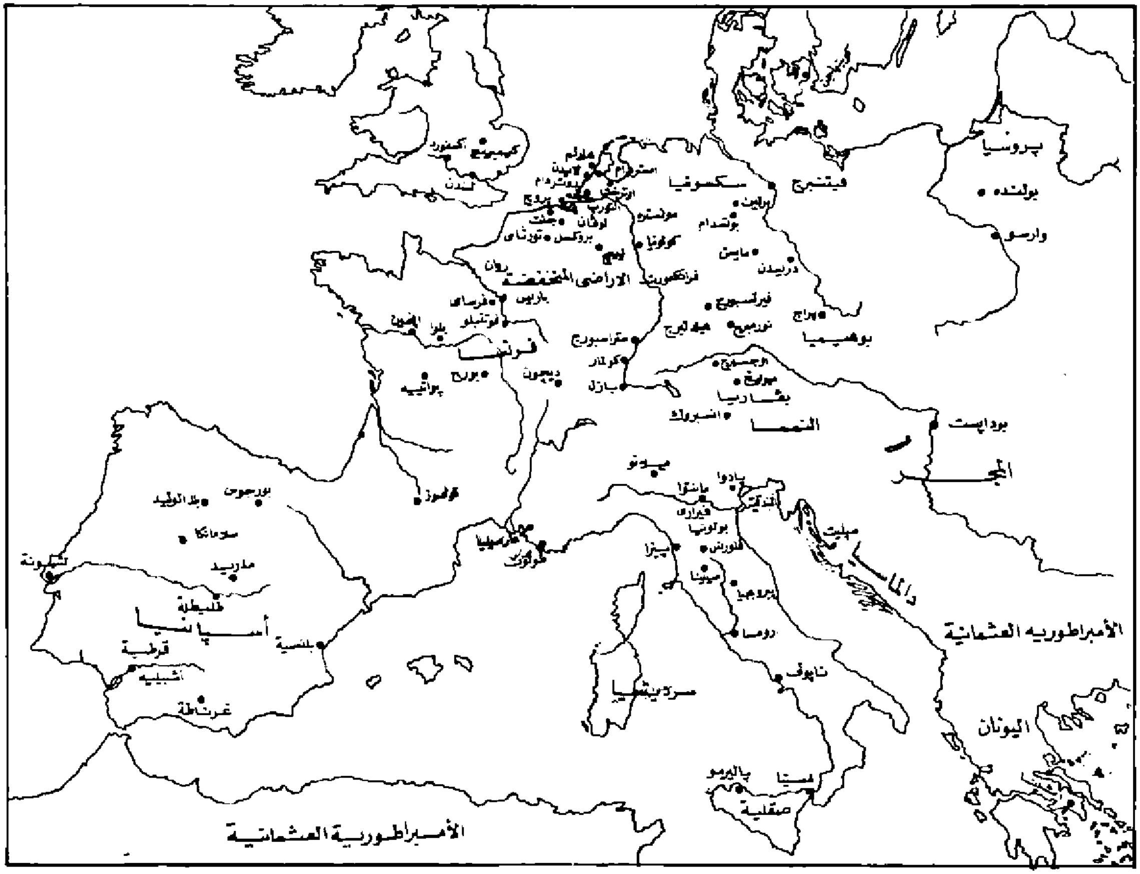
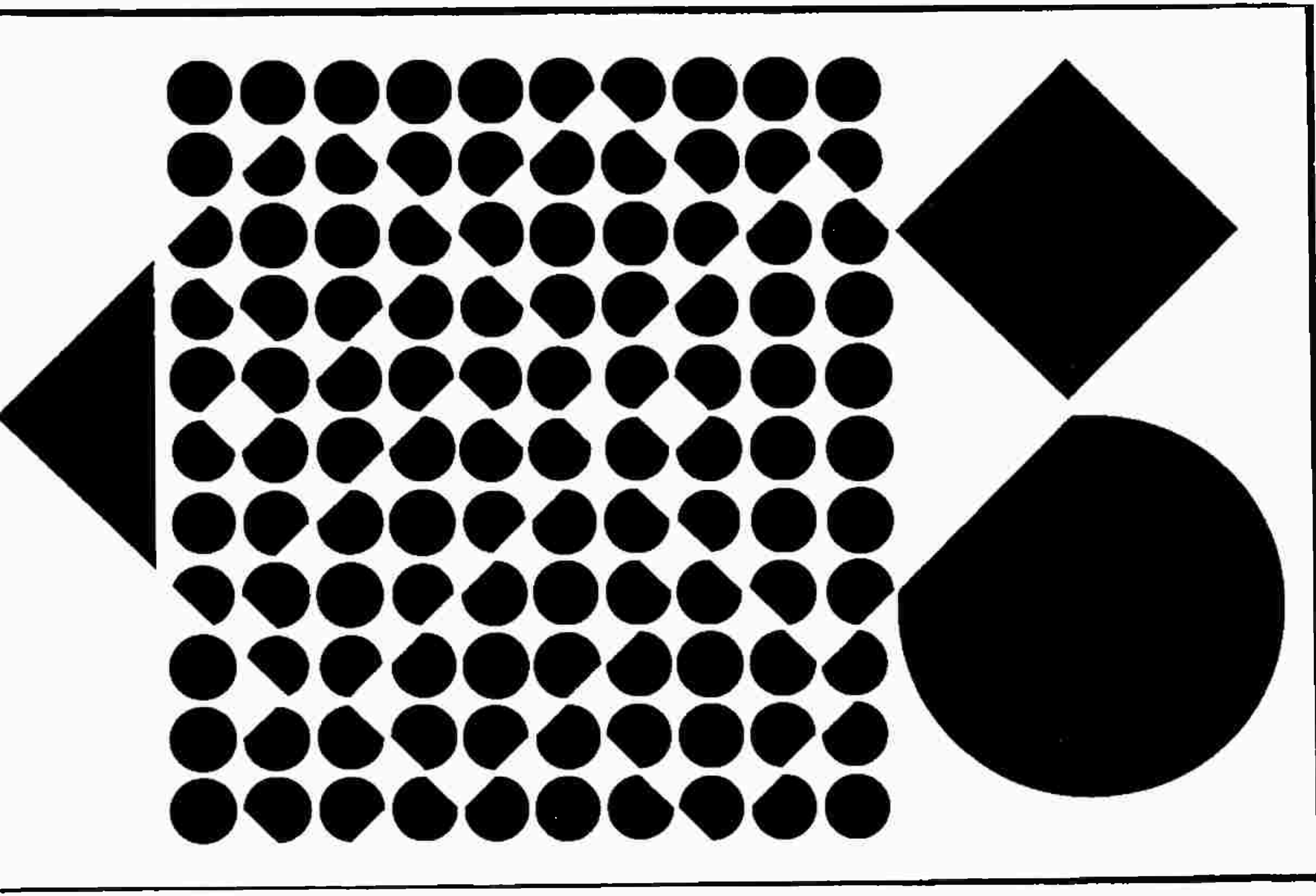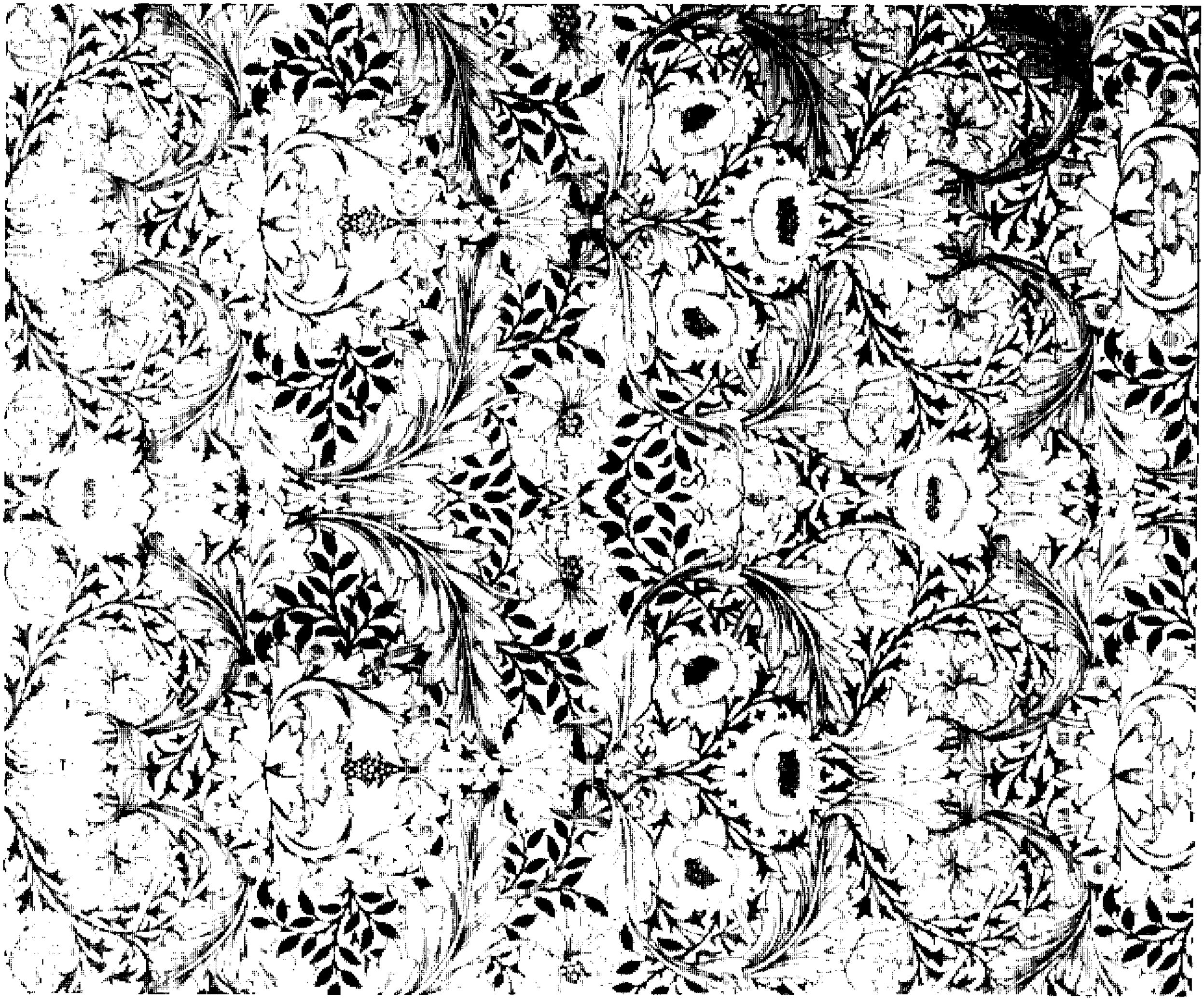
خريطة أوروبا